

المهمة الكبيرة وعلى رأسهم د. عبدالله جودت¹. واقترح على أسرة تحرير روژی كورد ارساد باب صغير ودائم وخاص على صفحاتها لمناقشة هذه المسألة². وفعلاً أرادت روژی كورد من جمع أكثر عدد ممكن من الآراء التي تخص هذا الجانب، فقامت بعد مقال صالح بدرخان الذي طرح فيه الفباء، بمناقشة هذه المسألة وأفردت صفحة كاملة لهذه الالفباء، وضربت في سبيل ذلك الأمثلة باللغتين العربية والتركية فضلاً عن اللغة الكوردية. وأخذت روژی كورد هذه الالفباء التي ابتدعها صالح بدرخان على محمل الجد، لمعرفة مدى فاعليتها وتفاعل الكورد معها، وهل هي صالحة للكتابة بها في المستقبل بين الكورد أم لا ؟ لذلك أفردت روژی كورد الصفحة الأخيرة من العدد الثالث لهذه الالفباء، وذكرت في البداية باللغة الكوردية: "من يستطيع بهذه الحروف خلال خمسة عشر يوماً القراءة والكتابة بالكوردية، فالرجاء ان يكتب اسمه لنا بهذه الحروف، وكما هي في هذه الأمثلة"³. ثم كتب بعدها هذه الحروف، وضربت في ذلك امثلة باللغة الكوردية. تبعت روژی كورد في تكملة مناقشة هذه الالفباء بعد إغلاقها، مجلة هتاوی كورد، فقد أفردت هي كذلك الصفحة الأخيرة من العددين الأول والثاني، لمناقشة هذه الالفباء، وضربت الأمثلة بها، والتي كانت بمثابة دروس تعليمية⁴. إلا أن إدارة المجلة - كما سيظهر - بعد ذلك من صفحات العدد (٤-٥) والعدد (١٠) من هتاوی كورد، توصلت إلى رأي مفاده استحالة نجاح هذه الالفباء، لهذا لا تتحدث الأعداد الأخرى من هتاوی كورد، ولا الجرائد والمجلات التي أصدرها الكورد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سواء كانت في استانبول أم في أماكن أخرى، عن هذه الالفباء التي طواها النسيان لحد الآن.

¹ روژی كورد، العدد (٢)، ١٩ تموز ١٩١٣، ص ١٣، في: روژی كورد ١٩١٣ ...

² جليلي جليل، المصدر السابق، ص ١١٩.

³ روژی كورد، العدد (٣)، ١٤ اب ١٩١٣، ص ٣٢، في: روژی كورد ١٩١٣ ...

⁴ ينظر الملحق رقم (٧). ومن الجدير بالذكر هنا انه تم إنزال كل ما نشرته روژی كورد وهتاوی كورد عن الفباء صالح بدرخان في هذا الملحق.

الفباء الأوردو

لقد طرح (مولان زاده رفعت)¹ في مقاله (الى مؤسسي مجلة هتاوى كورد المحترمين) والتي نشرته هتاوى كورد في عددها الثاني، فكرة الأخذ بالفباء (الاوردو)، فبعدها يذكر إن الكورد والأرمن ينحدرون من قوم واحد هم (الاوردو)، وإن حروفهما وآدابهما ولغتهما وتقاليدهما كانت واحدة، إلا أنهما انفصلا عن بعضهما بعد أن تدين الأرمن بالديانة المسيحية ودخل الكورد الاسلام. وبعدها يسدي الكاتب بعض النصائح للكورد، يؤكد على ضرورة ارجاع الكورد حروفهم القديمة حروف (الاوردو) واستعمالها في يقطتهم القومية، فقد قال ما نصه: "يلزم الكورد لغة ليقظتهم ... والبقاء في خدمة تلك اللغة لإصلاحها وتعميمها يكون عن طريق الكتابات. ومن أجل ذلك ... يلزمنا إحياء واصلاح حروفنا القديمة أي حرف (الاوردو) ... ان الحروف التي نستخدمها الان - يقصد الحروف العربية- تجعلنا لا نتقن لغتنا ... إذا امكننا إحياء واصلاح حروفنا القديمة، وإهدائها الى الذين مازالوا في المراحل الابتدائية من قومنا على شكل كتب قواعد وقراءة قواميس ذات أصول جديدة فأن طريق الوصول الى غايتنا سيكون مفتوحاً"².

¹ مولان زاده رفعت: كان احد ابرز الأعضاء الكورد في صفوف جمعية الاتحاد والترقي العثمانية، الا انه انشق عنهم بعد عام ١٩٠٩ نتيجة أتباعهم سياسية عنصرية، انضم الى حزب الحرية والائتلاف عام ١٩١١، وأصدر جريدة سريستي، هرب من تركيا أبان الحكم الجمهوري قاصداً حلب وهاجم من هناك الحكم الكمالي بمقالاته وتوفي هناك. ينظر: مالميسانز، القومية الكردية ...، ص ص ٥٠-٥١.

² هتاوى كورد، العدد (٢)، ٤ كانون الاول ١٩١٣، ص ص ٢-٣.

يمكن القول حقيقة بأن (مولان زاده رفعت) قد وقع في وهم فيما ذهب اليه، وذلك لان الكورد والارمن لا ينتمون الى اصل واحد اولاً¹، وان لغة الاوردو هي ما زالت من اللغات الحية في العالم ثانياً، فهي لغة الدولة في باكستان، كما يستخدمها عدد من سكان الهند الجبلين، وفي الوقت الحاضر فإن الناطقين بهذه اللغة يتجاوز عددهم المئة والثلاثين مليون نسمة، وهي مقربة بعض الشيء الى اللغة الهندية، كما انها تحتوي على العديد من المفردات الفارسية، وتستخدم الحروف العربية في الكتابة بها².

¹ للتفاصيل عن اهم الدراسات التي اجريت حول الكورد واصولهم، ينظر: محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان (من اقدم العصور حتى الان)، ترجمة: محمد علي عوني، ط ٤، بيروت، ١٩٩٦، ج ١، ص ٣٧-٨٠؛ دبليو. أي. ويغرام، ادغار. تي. اي. ويغرام، مهد البشرية الحية في شرق كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله، ط ٣، اربيل، ٢٠٠١، ص ٨ وما بعدها.

² ينظر: زياد الملا، لغات العالم الحية والميتة، سورية - دمشق، ١٩٩٩، ص ٣٨-٣٩.

ألفباء عبد الرزاق بدرخان ١٩١٣

تعد سنة ١٩١٣ في حقيقة الأمر، بالنسبة الى الالفباء الكوردية والإملاء الكوردي، فاتحة مرحلة جديدة لها، فأبتداءً من هذه السنة نظر الكورد وبجدية تامة إلى الالفباء التي كانت تكتب بها اللغة الكوردية حتى تلك المدة، فظهرت اراء واتجاهات عدة، فهناك من نادى بضرورة الاحتفاظ بالالفباء العربية في الكتابة الكوردية بشرط ادخال تحسينات عليها، وظهر اتجاه آخر مضاد يدعو الى تبديل الحروف العربية بالحروف اللاتينية في الكتابة الكوردية، فضلاً عن الاتجاه الذي كان يدعو الى ضرورة الاخذ بالالفباء الاوردو في الكتابة الكوردية، ومعظم هذه الاتجاهات والآراء مر ذكرها سابقاً.

لكن المهم في هذا الامر انه ظهر في السنة نفسها أي سنة ١٩١٣ اتجاه يدعو الى تغير الحروف العربية والتي تكتب بها اللغة الكوردية حتى الآن بالحروف الروسية، وتبنى هذا الاتجاه عبد الرزاق بدرخان، فبعدها أقام جمعية ثقافية كوردية في مدينة (خوى) بكوردستان إيران سنة ١٩١٣ باسم (جيهان داني او جيهان زاني) أي (التعليم)، دعا إلى إنشاء الفباء كوردية على أساس الحروف الروسية، وأرجع عبدالرزاق بدرخان ضرورة اتخاذ مثل هذه الخطوة الى سببين :

١- ان اللغة العربية نتيجة لعدم وجود الحروف الصوتية فيها غير ممكنة الاستخدام من اجل اللغة الكوردية.

٢- ان الكتابة الكوردية بالحروف الروسية من شأنها مساعدة اطفال الكورد على تعلم اللغة الروسية، وتساعد على ان يتعرف الكورد على الثقافة

الروسية الطليعية، وقال عبد الرزاق بدرخان في ان الكتابة بالروسية: "ستسهل علينا تعلم اللغة الروسية التي هي ضرورية لنا نظراً للحاجة الماسة لايفاد الشبيبة الكوردية الى روسيا للتحصيل العلمي"¹.

وقد توجهت جمعية (جيهان زاني) الى الاكاديمية الروسية برحاء وضع الفباء كوردية جديدة على اساس الحروف الروسية وكُلّف (ي.ا. أوربلي)² بوضعها³. ان التجاء عبد الرزاق بدرخان الى الساسة والمثقفين الروس بهدف انشاء ألفباء كوردية تقوم على اساس الحروف الروسية، كانت ضمن العملية التي تهدف الى التقريب بين الروس والكورد، وخاصة بعد ان احتك الروس بشكل مباشر بالكورد في اوائل القرن التاسع عشر⁴، فقد كان بعض الساسة والقادة الروس يهدفون من وراء هذه العملية كسب ودّ الكورد أو على الأقل ضمان حيادهم في المعارك التي كانت تندلع بينها وبين الدولة العثمانية في شمال شرق الدولة العثمانية والتي كان للكورد فيها دور حاسم في ترجيح كفة الجيوش العثمانية في هذه المعارك، أو على الاقل عدم السماح للجيوش الروسية بأختراق هذه المنطقة والتي يشمل اغلبها أراضي كوردستان تركيا الحالية، وقد أستغل بعض زعماء الكورد هذه الفرصة، خاصة بعد ان يأسوا من انصاف الدولتين العثمانية والايرانية لهم واعطائهم حقوقهم القومية المشروعة، ومنهم على سبيل المثال عبد الرزاق بدرخان، الذي حرّر في شباط ١٩١٣ رسالة باسم جمعية (جيهان زاني) الى الممثل

¹ جليلي جليل، المصدر السابق، ص ١٧٣-١٧٤.

² ي. أ. أوربلي (١٨٨٧-١٩٦١): وهو من احد المستشرقين الروس الذين عملوا في مجال اللغة والثقافة الكوردية في النصف الاول من القرن العشرين، وبجهوده الخاصة افتتح في عام ١٩٥٩ ولأول مرة قسماً خاصاً بالدراسات الكوردية في اكااديمية العلوم السوفيتية في لينينغراد، واختير رئيساً لهذا القسم. ينظر: المصدر نفسه، ص ١٨٦-١٨٧؛ كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ١٠٣.

³ جليلي جليل، المصدر السابق، ص ١٧٥.

⁴ يعود أول اتصال روسي بالكورد الى سنة ١٨٠٤. ينظر: ن. أ. خالفين، المصدر السابق، ص ٤٢.

الروسي في مدينة (خوى) جاء فيها: "ان الكورد الذين كانوا محاطين باستبداد التركي والايراني لم يتمكنوا الى هذا الوقت من الاحتكاك مع الحضارة الاوربية. من الفرس الذين لم يهتموا بتعليم الشعب لا يمكن ان ينتظر منهم شيء، اما الاتراك فقد حاولوا دائماً ان يبقوا مواطنينا في الجهل، لذلك ظل الكورد في وضع ثقافي متخلف مؤسف"¹. فضلاً عن ان هؤلاء الزعماء من الكورد أرادوا كسب روسيا الى جانبها لأنها كانت في ذلك الوقت من احدى أكبر واغوى دول العالم، وأن حدودها لامست الحدود الشمالية لكوردستان.

المهم في الأمر هو ان الداعين على قيام الألفباء الكوردية على أساس الحروف الروسية انذاك لم يتمكنوا من انشائها، وذلك بالاستناد على ما قاله الباحث الكوردي (توسنى رشيد)² في انه قابل شخصياً (اوربيلي) الذي كان قد كلف بأنشاء هذه الألفباء - كما مر - وتحدث معه بهذا الشأن، وذكر له (الاوربيلي) بأنهم فعلاً باشرُوا في ذلك الوقت بأنشاء هذه الألفباء، الا ان الظروف الدولية قبل وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى حال دون تنفيذ ذلك المشروع³. ومما يقوي هذا الرأي ايضاً هو عدم نشر معظم المصادر التاريخية المتناولة لهذه المسألة صورة او شكل هذه الألفباء، او أحد النصوص التي يمكن ان كتبت بهذه الألفباء. واخيراً يمكن القول بأن فكرة انشاء الفباء كوردية تقوم على اساس الحروف الروسية ابتدعها عبد الرزاق بدرخان لأول مرة، وانه فعلاً باشر العمل بها الا انها لم تنجز، خاصة اذا ما علمنا بأنه انشأت الفباء كوردية على اساس الحروف الروسية في ثلاثينيات واربعينيات القرن العشرين بين كورد ييريقان وتغليس او

¹ نقلاً عن: جليلي جليل، المصدر السابق، ص ١٧٢.

² توسنى رشيد: هو من الباحثين المثقفين الكورد اليزيديين، ولد سنة ١٩٤١ ويسكن حالياً في مدينة ييريقان عاصمة ارمينية، وهو ابن اخ المثقف الكوردي اليزيدي المعروف (قناتى كوردو) كما له عدة اجاث و مؤلفات بشأن الكورد و تاريخهم وآدابهم.

³ مقابلة شخصية مع توسنى رشيد في دهوك في ٤/١١/٢٠٠٤.

كورد الاتحاد السوفيتي -السابق- كما كانوا يعرفون، وما زالت تصدر هناك بعض الصحف الكوردية بهذه الحروف - كما سيأتي الحديث عنها لاحقاً- وان ما قام به عبد الرزاق بدرخان يأتي ضمن محاولات الكورد في البحث عن الفباء كوردية مناسبة لتدوين لغتهم بها في العصر الحديث ويمس بشكل مباشر تاريخهم القومي و خاصة تاريخ ثقافتهم ولغتهم.

تطور الالفباء الكوردية بالحروف العربية في كوردستان الجنوبية في عشرينات القرن العشرين

ظل الكورد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى¹، يستخدمون الحروف العربية في الكتابة، وعملوا جادين مثل الشعوب العثمانية الأخرى للحصول على مكاسب قومية، فألفوا جمعيات سياسية وأصدروا صحفاً ومطبوعات أخرى تعبر عن أمانيتهم وطموحاتهم المشروعة، وكان أغلب الثقل السياسي والثقافي القومي الكوردي يتمركز في بادئ الأمر في استانبول، والتي كانت تحت الحماية الدولية بعد انتهاء الحرب².

لم تتناول الصحف الكوردية والتي كانت تصدر في استانبول بعد انتهاء الحرب مسألة الالفباء أو الحروف، رغم ان صحيفة (ژين - الحياة) كانت تشتكي في مرات عدة من الحروف العربية وانها لاتعبر بشكل دقيق عن الاصوات

¹ للتفاصيل عن أوضاع الكورد وكوردستان خلال الحرب العالمية الأولى، ينظر: كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ص ١٣٠-١٩٧.

² للتفاصيل عن الجمعيات والأحزاب السياسية الكوردية بعد الحرب العالمية الأولى، ينظر: عبدالستار طاهر شريف، المصدر السابق، ص ٤٠ وما بعدها؛ عملي ته ته، ژيئدهرى بهرى، ل ل ١٤١ - ١٨٥.

الكوردية¹. أما عدم تطرق الصحف والمطبوعات الكوردية في تلك المرحلة الى هذه المسألة - أي الالفباء - فيرجع الى ان اغلب الصحف الكوردية كانت، من انتهاء الحرب العالمية الاولى الى اواخر سنة ١٩٢٢ - وهي السنة التي سيطر فيها كمال اتاتورك على استانبول - بالنسبة لكوردستان الشمالية (كوردستان تركيا) والى سنة ١٩٢٥ بالنسبة الى كوردستان الجنوبية (كوردستان العراق) ذات طابع سياسي بالدرجة الاولى، حيث كانت تسعى الى إنتراع اعتراف دولي بكوردستان، وتتابع بشكل يومي ومستمر وقائع مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ وما آلت اليه من قرارات ونتائج². ولذلك لم يتوفر للمثقفين الكورد وصحافتهم وجمعياتهم من إيجاد المجال المناسب للدخول بعمق في مسألة الالفباء الكوردية، ولكن على الرغم من ذلك قام بعض المثقفين واللغويين الكورد بمحاولات اخرى في هذه المسألة، منها ما قام به (عبد الرحيم رحمي هكاري)³ في سنة ١٩٢٠ في استانبول، بنشر ست نشرات عن القواعد الكوردية بالحروف العربية، وقد ظهرت نشرتين من هذه النشرات الستة، وهما النشرتان الثانية والثالثة، وحملت الثانية منهما عنوان (دياريا دويي ژبو خورتى كوردان) أي (الهديّة الثانية الى شباب الكورد) وقد اصدرت بتاريخ ٢٨ اب ١٩٢٠، اما النشرة الثالثة فجاءت تحت عنوان (دياريا سى يى ژبو بجوكيت كوردان) أي (الهديّة الثالثة الى اطفال الكورد)

¹ م. ئەمين بوز ئارسلان، زانيارى گشتى له مەر گوڤارى (ژين)، گوڤارا روژنامەڤانى، ژمارە (٦-٧)، هەولێر، زستانى ٢٠٠١، ل ل ٢٦٨ - ٢٧٢.

² للتفاصيل، ينظر: احمد عثمان ابوبكر، كردستان في عهد السلام (بعد الحرب العالمية الاولى)، اربيل، ٢٠٠٢، ص ٣٢ وما بعدها؛ جرحيس فتح الله، يقظة الكرد: تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥ ومما يتناول النزاع على جنوب كردستان أمام عصبة الأمم مع الوثائق والمذكرات المتعلقة به، اربيل، ٢٠٠٢، ص ١٤٣ وما بعدها.

³ عبد الرحيم رحمي هكاري (١٨٩٠-١٩٥٨): ولد في إحدى الاقضية التابعة لمدينة وان بكوردستان الشمالية، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في وان، ثم اكمل دراسته العليا في جامعة استانبول، عمل في الصحافة الكوردية وآدابها وكانت له عدة مؤلفات بهذا الخصوص. ينظر: فهراد پيربال، عەبدولرەحیم رەحمی هەکاری: تازە کردنەوێ شیعری کوردی و داهێنانی شانۆنامە له ئەدەبیاتی کوردی دا، دهوك، ٢٠٠٢، ل ل ١١-٢٢.